المسيح المنتظر

و

نهاية العالم

عبد الوهاب عبد السلام طويلة

دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

HTTP://KOTOB.HAS.IT

نزول المسيح عليه السلام

يعتقد المسلمون أن عيسى - عليه السلام - رفعه الله إلى السماء ، وسوف ينزل في آخر الزمان ، ويحكم بشريعة محمد ﷺ مع اتصافه بالنبوة ، وسوف يقتل الدجال ويدعو إلى الإسلام .

أدلة نزوله :

نزوله ثابت بالكتاب والسنة المتواترة تواترًا معنويًّا . ومن ذلك ما يلي :

1 - قال تعالى : ﴿ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ﴾ [آل عمران 54 ، 55] .

أشارت الآية إلى أنه معصوم من القتل الذي أراده له اليهود ، وصرحت بأنه سيرفع إلى السماء ، وأشارت إلى نزوله إلى الأرض ووفاته فيها .

2 - وقال سبحانه : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ [النساء 159] .

أي إنّ من أهل الكتاب ، من سيؤمن بعيسى - عليه السلام - إيمانًا صحيحًا بعد نزوله من السماء في آخر الزمان قبل موته [1] . فهو الآن لم يمت ، بل رفع إلى السماء ، وسينزل بأمر الله في آخر الزمان ويؤمن به أهل الكتاب قبل أن يموت .

● عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : والذي نفسي

---

(1) اختلف المفسرون في عود هذا الضمير : ذهب بعضهم - ومنهم - ابن كثير ، واختاره الطبري - إلى أنه يعود إلى عيسى - عليه السلام - فيكون المعنى : لا يبقى أحد من أهل الكتاب إلا ويؤمن بعيسى قبل موت عيسى ، عندما ينزل قرب قيام الساعة . وقد جاءت بذلك أحاديث صحيحة . وذهب بعض آخر - وهو اختيار الزمخشري وأبي السعود والجلال في الجلالين - إلى أن الضمير يعود إلى أهل الكتاب ، ويؤيده قراءة أبيّ - رضي الله عنه - « قبل موتهم » ، أي ما من أحد من أهل الكتاب إلا ليدرك حقيقة عيسى قبل موته ، وأنه عبد الله ورسوله ، فلا تخرج روحه حتى يؤمن به . فهذا فهم ، وذاك فهم ، وكلاهما يدل على أنه لم يقتل ، وقد رفع إلى السماء ، وسوف ينزل بإذن الله . وانظر النهاية 1/93-94 و 114 .

روى السيوطي في الدر المنثور عن محمد ابن الحنفية أنه قال : ليس من أهل الكتاب أحد إلا أتته الملائكة يضربون وجهه ودبره ، ثم يقال : يا عدو الله ، إن عيسى روح الله وكلمته كَذَبْتَ الله وزعمت أنه الله ، إن عيسى لم يمت ، وإنه رفع إلى السماء ، وهو نازل قبل أن تقوم الساعة . فلا يبقى يهودي ولا نصراني إلا آمن به .

HTTP://KOTOB.HAS.IT

بيده ، ليوشِكنَّ أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا عدلًا فيكسِرُ الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد ، حتى تكون السجدة الواحدة خيرًا من الدنيا وما فيها . ثم يقول أبو هريرة - رضي اللّه عنه - : اقرؤوا إن شئتم : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ .. الآية : [أخرجه الشيخان والترمذي وأحمد] .

● وعن ابن عباس - رضي اللّه عنه - قال : قبل موت عيسى [أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم والسيوطي في الدر ، وصححه الحافظ في الفتح وابن كثير في النهاية] .

وفي مستدرك الحاكم وذكره السيوطي في الدر عنه قال : خروج عيسى .

وأخرج ابن جرير والسيوطي في الدر أيضًا عنه أنه قال : يعني أنه سيدركه أناس من أهل الكتاب حين يبعث ، فيؤمنون به .

● وعن قتادة قال : إذا نزل آمنت به الأديان كلها ، ويوم القيامة يكون عليهم شهيدًا أنه قد بلغ رسالة ربه ، وأقر على نفسه بالعبودية . [أخرجه ابن جرير في تفسيره والسيوطي في الدر] .

● وعن الحسن قال : قبل موت عيسى ، إن اللّه رفع عيسى ، وهو باعثه قبل يوم القيامة مقامًا ، يؤمن به البر والفاجر . [أخرجه السيوطي في الدر] .

3 - وقال جل جلاله : ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [آل عمران / 45-46] .

4 - وقال جل شأنه : ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ﴾ [المائدة 110] .

أشارت الآيتان إلى نزوله ، وذلك بذكرهما أنه يكلم الناس بالدعوة إلى اللّه ، وهو كهل ، وقد رفع إلى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة على الصحيح ، والكهولة فوق هذه السن [1] .

روى ابن جرير عن أبي زيد قال : كلمهم عيسى - عليه السلام - في المهد ،

---

(1) الكهل : من جاوز الثلاثين وخطه الشيب . وقيل : من جاوز الأربعين .

HTTP://KOTOB.HAS.IT

وسيكلمهم إذا قتل الدجال ، وهو يومئذ كهل .

5 - وقال تقدست أسماؤه : ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ ﴿ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ [الزخرف / 57 ، 59 ، 61] .

أي إن نزوله علامة على قرب الساعة ، لأن اللّه سبحانه ، ينزله قبلها .

● عن ابن عباس – رضي اللّه عنه – قال : خروج عيسى قبل يوم القيامة . [أخرجه أحمد ، والطبراني وابن حبان بنحوه] . وفي رواية : نزول عيسى .

● عن قتادة قال : نزول عيسى علم للساعة [1] .

6 - عن أبي هريرة – رضي اللّه عنه – قال : قال رسول اللّه ﷺ : لا تقوم الساعة حتى ينزل عيسى ابن مريم حكمًا مقسطًا ، وإمامًا عدلًا ، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويفيض المال ، حتى لا يقبله أحد . [أخرجه الشيخان وأبو داود والترمذي وابن ماجه وأحمد ، واللفظ له] .

7 - وعن جابر بن عبد اللّه – رضي اللّه عنه – قال : قال رسول اللّه ﷺ : لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق إلى يوم القيامة ، فينزل عيسى ، فيقول أميرهم : تعال صل لنا ، فيقول : لا ، إن بعضكم على بعض أمراء ، تكرمة اللّه هذه الأمة . [أخرجه مسلم واللفظ له وأحمد] .

8 - وعن حذيفة بن أَسِيد الغفاري – رضي اللّه عنه – في حديثه السابق : « إنها – أي الساعة – لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات » ، فذكر الدخان والدجال والدابة .. الحديث .

9 - وعن جبير بن نفير قال : قال رسول اللّه ﷺ : ليدركن الدجالُ قومًا مثلكم أو

---

(1) قرأ الجمهور « وإنه لعلْم » بكسر العين وسكون اللام – فعبر عنه بالمصدر مبالغة لما يحصل به من علم ، أو لما كان شرطًا يعلم به ذلك ، أطلق عليه لفظ (علم) . ويدل على ذلك قراءتان أخريان غير متواترتين . وقرأ ابن عباس وأبو هريرة ومجاهد وأبو مالك الغفاري وزيد بن علي وأبو العالية وعكرمة والحسن وقتادة والضحاك وغيرهم « وإنه لعَلَم » – بفتح العين واللام – أي علامة وأمارة على قرب الساعة ، وهي قراءة الأعمش من أصحاب القراءات ، كما في إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر للدمياطي ، وفي تفسير ابن كثير والدر المصون . وقرأ أبو نضرة وعكرمة كذلك ، إلا أنهما عرفا الكلمة « وإنه لَلْعِلْمُ » أي للعلامة المعروفة . فتكون الآية بقراءتيها ناطقة بأن عيسى علامة على الساعة ، بنزوله قبل قيامها .
وانظر تفسير ابن جرير 4/25 ، الدر المنثور 20/6-21 مجمع الزوائد 104/7 .

HTTP://KOTOB.HAS.IT

خيرًا منكم ، ولن يخزي اللّه أمة أنا أولها ، وعيسى ابن مريم آخرها . [أخرجه الحكيم في نوادره والحاكم في المستدرك] [1] .

صفات المسيح – عليه السلام – :

عن أبي هريرة – رضي اللّه عنه – أن رسول اللّه ﷺ قال عن المسيح – عليه السلام – : ليس بيني وبينه نبي ، وإنه نازل ، فإذا رأيتموه فاعرفوه ، فإنه رجل مربوع ، إلى الحمرة والبياض ، ينزل بين مُمصَّرتين [2] ، كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل ، فيقاتل الناس على الإسلام .. الحديث . [أخرجه أبو داود وابن ماجه] .

– وعنه – رضي اللّه عنه – قال : قال رسول اللّه ﷺ : الأنبياء إخوة لعلّات ، وأمهاتهم شتى ، ودينهم واحد ، وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم ، لأنه لم يكن بيني وبينه نبي ، وإنه نازل ، فإذا رأيتموه فاعرفوه ، فإنه رجل مربوع ، إلى الحمرة والبياض ، سَبِط [3] ، كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل ، بين ممصرتين .. الحديث . [أخرجه أحمد ، وصححه أحمد شاكر ، وأخرج الحاكم صدره وصححه ، ووافقه الذهبي] .

– وعنه – رضي اللّه عنه – قال في ذكر ليلة أُسري به : .. ولقيت عيسى . ونعته فقال : ربعة أحمر ، كأنما خرج من دَيماس [4] . [أخرجه الشيخان وأحمد والترمذي] .

– وعن النواس بن سمعان – رضي اللّه عنه – في حديثه السابق عن الدجال : .. فبينما هو كذلك ، إذ بعث اللّه المسيح ابن مريم – عليه السلام – فينزل عند المنارة البيضاء ، شرقي دمشق ، بين مهرودتين ، واضعًا كفيه على أجنحة ملكين ، إذا طأطأ رأسه قطر ، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ [5] ، فلا يحل لكافر يجد ريح نَفَسه إلا مات [6] ، ونَفَسه ينتهي حيث ينتهي طرفه .. الحديث . [أخرجه مسلم وأحمد وأبو داود الترمذي

(1) ورواه ابن أبي شيبة من حديث عبد الرحمن بن جبير بعد نفير ، والحديث مرسل لأن جبير بن نفير من التابعين . قال الحافظ : وإسناده حسن [فيض القدير 353/5] .

(2) أي لابس ثوبين ؛ إزار ورداء ، مصبوغين يميلان إلى الصفرة . وهما المهرودتان كما سيأتي . قال ابن الأنباري : والممصرة من الثياب التي بها صفرة يسيرة . شرح مسلم 67/18 .

(3) أي ناعم الشعر مسترسله ، وفي بعض الروايات : جعد ، ويمكن أن يكون هذا باختلاف الأوقات . جاء في فتح الباري 486/6 : يمكن أن يجمع بأنه سبط الشعر ، أجعد الجسم ، أي مكتنز اللحم .

(4) أي حمام . وهو لفظ مذكر ، على وزن فعال . والحميم هو الماء الحار .

(5) أي ينزل في غاية النظافة ، ينحدر من رأسه الماء كحبات اللؤلؤ .

(6) قال القاضي : « أي حق وواجب » فلا يقع لكافر عند ذلك إلا الموت .

HTTP://KOTOB.HAS.IT

وابن ماجه والحاكم في المستدرك] وعند الترمذي : وريح نفسه منتهى بصره .

– وعن ابن عباس – رضي اللّه عنهما – أن رسول اللّه ﷺ قال : ورأيت عيسى ابن مريم ، مربوع الخلق ، إلى الحمرة والبياض ، سَبِط الرأس .. الحديث . [أخرجه الشيخان وأحمد] .

– وعن ابن عمر – رضي اللّه عنه – أن رسول اللّه ﷺ قال : رأيت عيسى وموسى وإبراهيم ، فأما عيسى ، فأحمر جعد عريض الصدر .. الحديث . [أخرجه البخاري] .

– وعنه – رضي اللّه عنه – أن رسول اللّه ﷺ قال : بينما أنا نائم أطوف بالكعبة ، فإذا رجل آدم [1] سَبِط الشعر ، يهادي بين رجلين ، ينطِف – أو يُهراق – رأسه ماء ، فقلت : من هذا ؟ قالوا : ابن مريم ، ثم ذهبت ألتفت .. الحديث . [أخرجه الشيخان ومالك في الموطأ] .

وفي رواية لهم : قال : ذكر رسول اللّه ﷺ يومًا بين ظهراني الناس المسيح الدجال .. وقال : أُراني الليلة في المنام عند الكعبة ، فإذا رجل آدم ، كأحسن ما ترى من أدم الرجال ، تضرب لمته منكبيه ، رَجِلُ الشعر ، يقطر رأسه ماء ، واضعًا يديه على منكبي رجلين ، هو بينهما يطوف بالبيت ، فقلت : من هذا ؟ فقالوا : المسيح ابن مريم .. الحديث .

وفي رواية لهما : أُراني الليلة عند الكعبة ، فرأيت رجلًا آدم ، كأحسن ما أنت راءٍ من أُدم الرجال ، سَبِط ينطف .

زاد في رواية : له لمة كأحسن ما أنت راء من اللمم [2] ، قد رجّلها ، فهي تقطر ماء ، متكئا على رجلين – أو على عواتق رجلين – يطوف بالبيت ، فسألت : من هذا ؟ فقيل : هذا المسيح ابن مريم .

وفي رواية : لمته بين منكبيه ، رجل الشعر ، يقطر رأسه ماء .

– وعن جابر بن عبد اللّه – رضي اللّه عنه – أن رسول اللّه ﷺ قال : عُرض علي

---

(1) آدم : أسمر ، والأُدمة : السمرة . قال الحافظ في الفتح 96/13 : زاد في ذكر عيسى من أحاديث الأنبياء عن أحمد ابن محمد بن المكي عن إبراهيم بن سعد إلى ابن عمر – رضي اللّه عنهما – قال : لا واللّه ما قال النبي ﷺ لعيسى أحمر ، ولكن قال : بينما أنا نائم ... الحديث . والذي نفاه ابن عمر في هذه الرواية ، جاء عنه إثباته في رواية مجاهد قال : رأيت عيسى وموسى وإبراهيم ، فأما عيسى ، فأحمر جعد عريض الصدر ا هـ ولذلك قال بعض العلماء : وَهِمَ ابن عمر – رضي اللّه عنهما – في وصف المسيح ، فقد ورد أنه موصوف بالحمرة والبياض . الإشاعة ص 143 .

(2) اللِمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن . والجمع لمم ولمام .

HTTP://KOTOB.HAS.IT

الأنبياء .. ورأيت عيسى ابن مريم ، فإذا أقرب من رأيت به شبهًا عروة بن مسعود .. الحديث . [أخرجه مسلم والترمذي] .

– وعن عبد اللّه بن عمرو بن العاص – رضي اللّه عنهما – أن رسول اللّه ﷺ قال : يخرج الدجال في أمتي .. فيبعث اللّه تعالى عيسى ابن مريم ، كأنه عروة بن مسعود [الثقفي] ، فيطلبه فيهلكه .. الحديث . [أخرجه مسلم وأحمد] .

وكان عروة بن مسعود مشهورًا بجمال الطلعة والنظافة وحسن الهيئة .

ومن خلال تلك الأحاديث تتبين صفاته التالية :

1 - ينزل واضعًا كفيه على أجنحة ملكين .

2 - ينزل لابسًا ثوبين ، إزارًا ورداء ، يميل لونهما إلى الصفرة . وهما المهرودتان أو الممصرتان .

3 - قامته معتدلة ، فهو مربوع ، ليس بالطويل ولا بالقصير .

4 - لون بشرته أبيض مشرب بحمرة .

5 - شعر رأسه ناعم مسترسل ، تملأ لمته ما بين منكبيه ، وقد سرحها ، فظهر حسنها .

6 - ينزل في غاية من النظافة ، كأنه خرج من حمام ، يقطر رأسه وإن لم يصبه بلل ، فإذا طأطأه قطر منه الماء ، وإذا رفعه تحدر منه مثل حبات اللؤلؤ .

7 - عريض الصدر . وهذا من كمال الأجسام .

8 - وهو شاب ابن ثلاث وثلاثين ، وهي السن التي رفعه الله عندها .

9 - شبهه النبي ﷺ لأصحابه بعروة بن مسعود ذي البهاء والحسن .

HTTP://KOTOB.HAS.IT

وقت نزوله ومكانه

وقت نزوله :

إذا أوشكت أيام الدجال على الانقضاء ، نزل عيسى - عليه السلام - بأمر اللّه إلى الأرض [1] ، عند صلاة الفجر ، إبان الإقامة ، فيصلى تلك الصلاة خلف المهدي ، تكرمة اللّه هذه الأمة ، ثم يتسلم الأمر منه ، ويصبح المهدي من أصحابه وخواصه المقربين ، نظرًا لشرف النبوة ، ويعملان معًا على محاربة مسيح الضلالة وإعلاء كلمة اللّه .

1 - عن جابر بن عبد اللّه - رضي اللّه عنه - قال : قال رسول اللّه ﷺ : لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة ، فينزل عيسى ، فيقول أميرهم : تعال ، صل لنا ، فيقول : لا ، إن بعضكم على بعض أمراء ، تكرمة اللّه هذه الأمة . [أخرجه مسلم واللفظ له وأحمد] .

2 - وعن أبي هريرة - رضي اللّه عنه - قال : قال رسول اللّه ﷺ : كيف أنت إذا نزل ابن مريم فيكم ، وإمامكم منكم ؟ . [أخرجه مسلم وأحمد وابن ماجه والحاكم وقال : على شرط مسلم ، ووافقه الذهبي] .

أي كيف يكون فرحكم وسروركم بلقاء هذا النبي الكريم ، وتكرمة اللّه لكم ؟

مكان نزوله :

اتفقت الروايات على أنه ينزل في بلاد الشام ، واختلفت في تحديد المكان .

أ - فقد وردت روايات صحيحة أنه ينزل في دمشق ، منها ما يلي :

1 - عن النواس بن سمعان - رضي اللّه عنه - في حديثه السابق عن الدجال : .. فبينما هو كذلك ، إذ بعث اللّه المسيح ابن مريم ، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق ، بين مهرودتين .. الحديث . [أبو داود] .

2 - عن أوس بن أوس الثقفي - رضي اللّه عنه - قال : قال رسول اللّه ﷺ : ينزل عيسى ابن مريم ، عند المنارة البيضاء ، شرقي دمشق . [أخرجه الطبراني في الكبير والأوسط] [2] .

---

(1) جاء في فيض القدير 400/5 : وما في الخبر المغربي للباجي من تعيين ذلك ، فشديد الضعف كما نبه القرطبي .

(2) قال الهيثمي « رجاله ثقات » . ورمز السيوطي إلى حسنه قال المناوي في الفيض 465/6 : وأورده البخاري في التاريخ ، والمتقي الهندي في الكنز ، والسيوطي في الدر .

HTTP://KOTOB.HAS.IT

3 - عن كعب الأحبار قال : يهبط المسيح عند القنطرة البيضاء ، على باب دمشق الشرقي ، تحمله غمامة ، واضعًا يديه على منكبي ملكين ، عليه ريطتان ، مؤتزر إحداهما ، مرتد الأخرى ، إذا أكب رأسه قطر منه الجمان . [أخرجه ابن عساكر في التاريخ] .

ب - ووردت روايات أنه ينزل في القدس ، ومنها ما يلي :

1 - عن سمرة بن جندب - رضي اللّه عنه - في حديثه السابق عن الدجال : .. وإنه سيظهر على الأرض كلها إلا الحرم وبيت المقدس ، وإنه يحصر المؤمنين في بيت المقدس ، فيتزلزلون زلزالًا شديدًا ، فيصبح فيهم عيسى ابن مريم ، فيهزمه اللّهُ وجنودَه .. الحديث [أخرجه البخاري وأحمد والترمذي والنسائي والحاكم في المستدرك والبيهقي والطحاوي] .

2 - أثر حذيفة بن أَسِيد - رضي اللّه عنه - السابق عن الدجال : .. فيرد كل منهل ، وتطوى له الأرض طيَّ فروة الكبش ، حتى يأتي المدينة .. ثم جبل إيلياء ، فيحاصر عصابة من المسلمين ، فيقول الذي عليهم : ما تنتظرون بهذا الطاغية أن تقاتلوه حتى تلحقوا باللّه أو يفتح لكم . فيأتمرون أن يقاتلوه إذا أصبحوا ، فيصبحون ومعهم عيسى ابن مريم .. الأثر . [أخرجه الحاكم وصححه ، ووافقه الذهبي] .

وإيلياء هي القدس :

3 - عن أم شريك - رضي اللّه عنها - في حديثها السابق : ليفرن الناس من الدجال ، قلت : يا رسول اللّه ، فأين العرب يومئذ ؟ قال : هم قليل . [أخرجه مسلم والترمذي] .

وأخرجه ابن ماجه من حديث أبي أمامة - رضي اللّه عنه - بزيادة في رواية : فقالت أم شريك بنت أبي العكر : يا رسول اللّه ، فأين العرب يومئذ ؟ قال : هم يومئذ قليل ، وجلهم ببيت المقدس ، وإمامهم رجل صالح ، فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح ، إذ نزل عيسى ابن مريم ، فرجع ذلك الإمام ينكص يمشي القهقرى ، ليتقدم عيسى ، فيضع يده بين كتفيه ثم يقول له : تقدم فصل ، فإنها لك أقيمت ، فيصلى بهم إمامهم .. الحديث .

وعند نعيم بن حماد في الفتن [1] عن أبي أمامة الباهلي - رضي اللّه عنه - قال :

(1) برقم 1589 ثنا ضمرة بن ربيعة عن يحيى بن أبي عمرو الشيباني عن عمرو بن عبد اللّه الحضرمي عنه رضي اللّه عنه .

HTTP://KOTOB.HAS.IT

ذكر رسول اللّه ﷺ الدجال ، فقالت أم شريك : فأين المسلمون يومئذ يا رسول اللّه ؟ قال : ببيت المقدس ، يخرج حتى يحاصرهم ، وإمام المسلمين يومئذ رجل صالح ، فيقال : صل الصبح ، فإذا كبر ودخل فيها ، نزل عيسى ابن مريم ، فإذا رآه ذلك الرجل عرفه ، فرجع يمشي القهقرى ، فيتقدم عيسى ، فيضع يده بين كتفيه ، ثم يقول : صل ، فإنما أقيمت لك ، فيصلى عيسى وراءه .. الحديث .

4 - عن جابر بن عبد اللّه - رضي اللّه عنه - قال : قال رسول اللّه ﷺ : لا تزال طائفة من أمتي تقاتل على الحق ، حتى ينزل عيسى ابن مريم عند طلوع الفجر ببيت المقدس ، ينزل على المهدي ، فيقال : تقدم يا نبي اللّه فصل بنا ، فيقول : هذه الأمة ، أمراء بعضهم على بعض . [أخرجه أبو عمرو الداني في سننه ، وهو ضعيف] .

5 - وعنه - رضي اللّه عنه - في حديثه السابق : يخرج الدجال في خفة من الدين وإدبار من العلم .. فيفر المسلمون إلى جبل الدخان بالشام [1] ، فيأتيهم فيحاصرهم [فيشتد حصارهم] ويجهد جهدًا شديدًا ، ثم ينزل عيسى ابن مريم من السحر ، فيقول : يا أيها الناس ، ما يمنعكم أن تخرجوا إلى الكذاب الخبيث ؟ فيقولون : هذا رجل جني - وعند الحاكم : يقول رجل : إلى متى هذا الحصار ؟ اخرجوا إلى هذا العدو حتى يحكم اللّه بيننا - فينطلقون ، فإذا هم بعيسى ابن مريم ، فتقام الصلاة ، فيقال له : تقدم يا روح اللّه ، فيقول : ليتقدم إمامكم فليصل بكم ، فإذا صلوا الصبح خرجوا إليه .. الحديث . [أخرجه أحمد بسندين ، قال الهيثمي : « رجال أحدهما رجال الصحيح » وأخرجه الحاكم في المستدرك وصححه وقال الذهبي : على شرط مسلم] [2] .

6 - عن حذيفة بن اليمان - رضي اللّه عنه - قال : قال رسول اللّه ﷺ : بينما الشياطين الذين مع الدجال يزاولون بعض بني آدم على متابعة الدجال ، فيأتي عليه من يأتي ، ويقول بعضهم : إنكم شياطين ، وإن اللّه سيسوق إليه عيسى ابن مريم بإيلياء ، فيقتله . فبينما أنتم على ذلك حتى ينزل عيسى ابن مريم بإيلياء ، وفيها جماعة من المسلمين وخليفتهم ، بعدما يؤذن المؤذن لصلاة الصبح ، فيسمع المؤذن للناس عصعصة ، فإذا هو عيسى ابن مريم ، فيهبط عيسى ، فيرحب به الناس ، ويفرحون بنزوله ،

---

(1) هل هو جبل إيلياء أو جبل الطور ؟

(2) وفي إسناده عنعنة ابن الزبير ، وهو مدلس . قال ابن كثير في الفتن والملاحم : وقد رواه غير واحد عن إبراهيم بن طهمان ، وهو ثقة .

HTTP://KOTOB.HAS.IT

ولتصديق حديث رسول اللّه ﷺ ثم يقول للمؤذن : أقم الصلاة ، ثم يقول له الناس : صل لنا ، فيقول : انطلقوا إلى إمامكم فيصلى لكم ، فإنه نعم الإمام ، فيصلى بهم إمامهم ، ويصلي عيسى معهم ، ثم ينصرف الإمام ، ويعطي عيسى الطاعة [أخرجه نعيم بن حماد في الفتن] [1] .

7 - عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص - رضي اللّه عنه - قال : إذا نزل عيسى ببيت المقدس ، وقد حاصر الدجال الناس ببيت المقدس ، مشى إليه بعدما يصلي الغداة ، يمشي إليه وهو في آخر رمق ، فيضربه فيقتله . [أخرجه نعيم بن حماد الفتن] [2] .

8 - وعن كعب الأحبار قال : يحاصر الدجال المؤمنين ببيت المقدس ، فيصيبهم جوع شديد ، حتى يأكلوا أوتار قسيهم من الجوع ، فبينما هم على ذلك إذ سمعوا صوتًا في الغلس [3] ، فيقولون : إن هذا لصوت رجل شبعان . قال : فينظرون ، فإذا بعيسى ابن مريم . قال : وتقام الصلاة ، فيرجع إمام المسلمين المهدي ، فيقول عيسى : تقدم فلك أقيمت الصلاة ، فيصلى بهم ذلك الرجل تلك الليلة . قال : ثم يكون عيسى إمامًا بعده . [أخرجه نعيم بن حماد في الفتن] [4] .

ج - ووردت روايات تفيد أنه ينزل ببطن الأردن على ثنية أفيق [5] . ومنها ما يلي :

1 - عن حذيفة بن اليمان - رضي اللّه عنه - في حديثه السابق : .. وإنه يطلع من آخر أمره على بطن الأردن ، على ثنية أفيق ، وكل أحد يؤمن باللّه واليوم الآخر ببطن الأردن ، وإنه يقتل من المسلمين ثلثًا ، ويهزم ثلثًا ، ويبقى ثلث ، فيحجز بينهم الليل ، فيقول بعض المؤمنين لبعض : ما تنظرون ؟ ألا تريدون أن تلحقوا بإخوانكم في مرضاه ربكم ؟ من كان عنده فضل طعام فليعد به على أخيه ، وصلوا حين ينفجر الفجر ،

---

(1) برقم 1591 : ثنا سويد بن عبد العزيز عن إسحاق بن أبي فروة ، وابن سابور جميعًا عن مكحول عنه رضي اللّه عنه .

(2) برقم 1563 ثنا ابن وهب عن ابن لهيعة ، والليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن أبي سلمة عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص رضي اللّه عنهما .

(3) الغلس : ظلمة آخر الليل ، وتكون مع الفجر .

(4) برقم 1613 : ثنا ضمرة عن يحيى بن عمر الشيباني عن كعب .

(5) الثنية : العقبة ، وهي المرتفع من الأرض . وفي معجم البلدان لياقوت : أفيق قرية من حوران في طريق الغور غور الأردن ، وهي عقبة طويلة نحو ميلين ا هـ وفي المنجد : فيق بلدة سورية ، هي أفاقا القديمة ، ومركز قضاء فيق محافظة درعا .

HTTP://KOTOB.HAS.IT

وعجلوا الصلاة ، ثم أقبلوا على عدوكم . قال : فلما قاموا يصلون نزل عيسى ، وإمامهم يصلي بهم ، فلما انصرف قال هكذا : فرجوا بيني وبين عدو اللّه . قال : فيذوب كما يذوب الملح في الماء .. الحديث . [أخرجه ابن منده في كتاب الإيمان والحاكم في المستدرك وقال : على شرط مسلم ، ومسلم مختصرًا] [1] .

وعند الطبراني وابن عساكر : ثم تأخذهم ظلمة ، لا يبصر أحدهم كفه ، فينزل عيسى ابن مريم ، فيحسر عن أبصارهم ، وبين أظهرهم رجل عليه لأمة [2] ، فيقولون : من أنت ؟ فيقول : أنا عبد اللّه وكلمته عيسى .

2 - عن عثمان بن أبي العاص - رضي اللّه عنه - قال : سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : يكون للمسلمين ثلاثة أمصار : مصر بملتقى البحرين ، ومصر بالحيرة ، ومصر بالشام ، فيفزع الناس ثلاث فزعات ، فيخرج الدجال في أعراض الناس ، فيهزم من قبل المشرق ، فأول مصر يرده المصر الذي بملتقى البحرين ، فيصير أهله ثلاث فرق ، فرقة تبقى تقول : نشامه [3] ، ننظر ما هو ؟ وفرقه تلحق بالأعراب ، وفرقة تلحق بالمصر الذي يليهم . ومع الدجال سبعون ألفًا ، عليهم السيجان ، وأكثر تبعه من اليهود والنساء ، ثم يأتي المصر الذي يليه ، فيصير أهله ثلاث فرق ؛ فرقة تقول : نشامه ، ننظر ما هو ؟ وفرقة تلحق بالأعراب ، وفرقة تلحق بالمصر الذي يليهم بغربي الشام ، وينحاز المسلمون إلى عقبة أفيق ، فيبعثون سرحًا لهم ، فيصاب سرحهم ، فيشتد ذلك عليهم ، ويصيبهم مجاعة شديدة وجهد شديد ، حتى إن أحدهم ليحرق وتر قوسه فيأكله ، فبينما هم كذلك ، إذ نادى مناد من السحر : يا أيها الناس أتاكم الغوث - ثلاثًا - فيقول بعضهم لبعض : إن هذا لصوت رجل شبعان . وينزل عيسى ابن مريم عند صلاة الفجر ، فيقول أميرهم : يا روح اللّه تقدم صل ، فيقول : هذه الأمة أمراء ، بعضهم على بعض ، فيتقدم أميرهم فيصلي ، فإذا قضى صلاته أخذ حربته وذهب لنحو الدجال .. الحديث . [أخرجه أحمد والحاكم] .

3 - عن نَهيك بن صُريم السكوني قال : قال رسول اللّه ﷺ : لتقاتلن المشركين ، حتى يقاتل بقيتكم الدجال على نهر الأردن ، أنتم شرقي النهر وهم غربيه . قال : ولا

---

(1) جاء في النهاية 93/1 : قال الذهبي : هذا إسناد صالح . قال ابن كثير : وفيه سياق غريب وأشياء منكرة .

(2) أي درع ، واللأمة السلاح .

(3) شام مخايل الشيء : تطلع نحوها ببصره منتظرًا له . وبابه باع .

HTTP://KOTOB.HAS.IT

أدري أين الأردن اليوم . [أخرجه البزار والطبراني ، قال الهيثمي : ورجال البزار ثقات] [1] .

4 - وعن عبد الله بن مسعود - رضي اللّه عنه - قال : يفترق الناس عند خروجه - أي الدجال - ثلاث فرق : فرقة تتبعه ، وفرقة تلحق بأرض آبائها بمنابت الشيح [2] ، وفرقة تأخذ شط الفرات ، فيقاتلهم ويقاتلونه ، حتى يجتمع المؤمنون بقرى الشام ، فيبعثون إليه طليعة ، فيهم الحارس على فرس أشقر - أو أبلق - يُقتلون لا يرجع منهم أحد ، ثم إن المسيح ينزل فيقتله ، ثم يخرج يأجوج ومأجوج ، فيموجون في الأرض فيفسدونها . [أخرجه الحاكم في المستدرك موقوفًا وصححه ووافقه الذهبي] .

موازنة :

لا ريب أن المسيح - عليه السلام - ينزل حيث يكون المهدي ، فيصلي الفجر خلفه ، فأين يكون المهدي ؟ أفي دمشق ؟ أم في القدس ؟ أم ببطن الأردن في عقبة أفيق ؟

المشهور وعليه أكثر العلماء أنه ينزل على المنارة الشرقية بدمشق ، ويكون المهدي قد جمع كثيرًا من الناس لقتاله [3] .

وثمة احتمال كبير أن يكون نزوله في القدس ، فالأحاديث في ذلك ، بعضها صحيح صريح [4] .

---

(1) رواه ابن سعد في الطبقات بسند متصل كله ثقات ، ما عدا شيخه يحيى بن عبد الحميد الحماني ، وهو حافظ مسند ، تكلم فيه أحمد ، ووثقه ابن معين .

(2) الشيح نبات يخرج بالبادية ، والمراد به هنا البادية .

(3) قال ابن كثر في النهاية 42/1 : يخرج المسيح الدجال ، فينزل عيسى من السماء إلى الأرض على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق وقت صلاة الفجر .

وقال أيضًا في 98/1 : هذا هو الأشهر في موضع نزوله أنه على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق ، وقد رأيت في بعض الكتب أنه ينزل على المنارة البيضاء شرقي جامع دمشق ، فلعل هذا هو المحفوظ ، وتكون الرواية : فينزل على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق ، فتصرف الراوي في التعبير بحسب ما فهم . وليس بدمشق منارة تعرف بالشرقية سوى التي إلى شرق الجامع الأموي ، وهذا هو الأنسب والأليق لأنه ينزل وقد أقيمت الصلاة ، فيقول له إمام المسلمين : يا روح اللّه تقدم ، فيقول : تقدم أنت ، فإنها أقيمت لك ، وفي رواية : بعضكم على بعض أمراء ، يكرم اللّه هذه الأمة . وقد جدد بناء المنارة في زماننا سنة إحدى وأربعين وسبعمائة من حجارة بيض ، ولعل هذا من دلائل النبوة الظاهرة أ هـ .

وقال النووي في شرح مسلم 67/18 : أما المنارة فموجودة اليوم شرقي دمشق ، وهذا الحديث من فضائل دمشق .

(4) قال ابن كثير في النهاية 98/1 : وقد ورد في بعض الأحاديث أنه ينزل ببيت المقدس ، وفي رواية بالأردن ، وفي رواية بعسكر المسلمين . وهذا في بعض روايات مسلم .

HTTP://KOTOB.HAS.IT

ثم إن القدس ستكون عاصمة المهدي قبل نزول عيسى - عليه السلام - .

واجتهد ابن كثير في جمع الأحاديث والتوفيق بينها فقال [1] : يكون نزول مسيح الهدى في أيام مسيح الضلالة على المنارة الشرقية بدمشق ، فيجتمع إليه المؤمنون ، فيسير بهم قاصدًا نحو الدجال ، وقد توجه نحو بيت المقدس ، فيدركهم عند عقبة أفيق ، فينهزم الدجال منه ، فيلحقه عيسى عند مدينة باب لد ، فيقتله بحربته وهو داخل إليها ، ويقول : إن لي فيك ضربة لن تفوتني . وإذا واجهه الدجال ينماع كما يذوب الملح في الماء ، فيتداركه عيسى فيقتله بالحربة بباب لد ، فتكون وفاته هناك ، كما دلت الأحاديث الصحيحة من غير وجه .

(1) في النهاية 89/1 .

HTTP://KOTOB.HAS.IT

أعمال المسيح بعد نزوله

ينزل عيسى – عليه السلام – من السماء على المهدي ومن معه من المسلمين على المنارة البيضاء شرقي دمشق على القول المشهور ، ينزل والصلاة تقام ، فيصلي خلف المهدي . وما إن ينتهوا من الصلاة حتى يلتف حوله المسلمون ، فيقول عيسى – عليه السلام – : اخرجوا بنا إلى عدو اللّه .

مطاردة الدجال وقتله :

يظهر الدجال من جهة المشرق ، من بلاد خراسان ، فيمر بأصبهان حيث يتبعه كثير من اليهود ، فيكونون جنده وأعوانه ، ثم يسلك طريقًا بين الشام والعراق ، مسرعًا نحو الحجاز ، قاصدًا الاستيلاء على مكة والمدينة ، ويحاول جاهدًا اقتحامهما ، ولا سيما المدينة ، غير أن الملائكة تصده عنهما ، فينزل مع عسكره في ضاحية المدينة ، ويضرب قبته ، فيخرج إليه شرار أهلها ، ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام ، فيحاصر المسلمين فيها .

عن أبي هريرة – رضي اللّه عنه – قال : قال رسول اللّه ﷺ : يأتي المسيح من قبل المشرق ، وهمته المدينة ، حتى ينزل دبر أحد ، ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام ، وهناك يهلك . [أخرجه مسلم] .

وعن عائشة – رضي اللّه عنها – في حديثها السابق : .. إنه يخرج من يهودية أصفهان ، حتى يأتي المدينة ، فينزل ناحيتها .. فيخرج إليه شرار أهلها ، حتى يأتي الشام – مدينة فلسطين بباب لد – وينزل عيسى ابن مريم فيقتله . [أخرجه أحمد ، وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح] .

يخرج الدجال إلى العالم أجمع ، فيعيث فسادًا أينما حل ، ويسير سيرًا حثيثًا في الأرض ، فتعم فتنته ويكثر أتباعه ، ويظهر على الأرض كلها ، فلا ينجو منه إلا قلة من المؤمنين ، يفرون نحو الجبال أو البوادي ، غير أن أكثرهم ببلاد الشام ، وهم في شدة وبؤس .

ثم إن الدجال يطلع من آخر أمره على بلاد الشلام ، فيحاصر المسلمين حول دمشق ، وببطن الأردن عند عقبة أفيق وفي القدس وغير ذلك من المناطق حصارًا شديدًا ، فَيُعدون أنفسهم للقتال ، وإذا بالفرج يأتي .

عن سمرة بن جندب – رضي اللّه عنه – في حديثه السابق عن الدجال : .. وإنه

HTTP://KOTOB.HAS.IT

سيظهر على الأرض كلها إلا الحرم وبيت المقدس ، وإنه يحصر المؤمنين في بيت المقدس ، فيتزلزلون زلزالًا شديدًا ، فيصبح عيسى ابن مريم فيهم [1] ، فيهزمه اللّه وجنوده .. [أخرجه البخاري وأحمد والترمذي وغيرهم] .

– وعن حذيفة بن أَسِيد – رضي اللّه عنه – في حديثه السابق عن الدجال : .. فيرد كل منهل ، وتطوى له الأرض طيَّ فروة الكبش ، حتى يأتي المدينة .. ثم جبل إيلياء ، فيحاصر عصابة من المسلمين ، فيقول الذي عليهم : ما تنتظرون بهذا الطاغية أن تقاتلوه حتى تلحقوا باللّه أو يفتح لكم ، فيأتمرون أن يقاتلوه إذا أصبحوا ، فيصبحون ، ومعهم عيسى ابن مريم ، فيقتل الدجال ، ويهزم أصحابه .. الحديث . [أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي] .

– حديث عثمان بن أبي العاص – رضي اللّه عنه – السابق : وينحاز المسلمون إلى عقبة أفيق ، فيبعثون سرحًا لهم ، فيصاب سرحهم ، فيشتد ذلك عليهم ، ويصيبهم مجاعة شديدة وجهد شديد ، حتى إن أحدهم ليحرق وتر قوسه فيأكله ، فبينما هم كذلك ، إذ نادى مناد من السحر : يا أيها الناس ، أتاكم الغوث – ثلاثًا – فيقول بعضهم لبعض : إن هذا لصوت رجل شبعان ، وينزل عيسى ابن مريم عند صلاة الفجر .. فإذا قضى صلاته أخذ حربته ، فيذهب نحو الدجال ، فإذا رآه الدجال ذاب كما يذوب الرصاص ، فيضع حربته بين ثندوته ، فيقتله ، وينهزم أصحابه .. الحديث . [أخرجه أحمد والحاكم] .

– وروى نعيم بن حماد في الفتن عن بعض أصحاب النبي ﷺ في الحديث السابق : ثم يولي الدجال قبل الشام فيحاصرهم ، وبقية المسلمين يومئذ معتصمون بذروة جبل من جبال الشام ، فيحاصرهم الدجال نازلًا بأصله ، حتى إذا طال عليهم البلاء ، قال رجل من المسلمين : يا معشر المسلمين حتى متى أنتم هكذا ، وعدو اللّه نازل بأصل جبلكم هذا ؟ هل أنتم إلا بين إحدى الحسنيين ، بين أن يستشهدكم اللّه أو يظهركم ؟ فيتبايعون على الموت بيعة يعلم اللّه تعالى أنها الصدق من أنفسهم ، ثم تأخذهم ظلمة ، لا يبصر امرؤ فيها كفه ، فينزل ابن مريم .. الحديث .

فعندما يعلم الدجال بنزول عيسى – عليه السلام – يفرها هاربًا نحو فلسطين ، فيتبعه

---

(1) أي يأتي عيسى من الشام إلى القدس ، مطاردًا الدجال على القول المشهور أنه ينزل في دمشق .

HTTP://KOTOB.HAS.IT

عيسى ويدركه عند باب اللد الشرقي [1] ، فإذا رآه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء ، غير أن عيسى يعاجله بطعنة من حربته فيقتله ، ويري المسلمين دمه فيها .

- عن أبي هريرة - رضي اللّه عنه - في حديثه السابق : .. فبينما هم يعدون للقتال ، ويسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة ، فينزل عيسى ابن مريم ، فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء ، فلو تركه لانذاب حتى يهلك ، ولكن يقتله بيده ، فيريهم دمه في حربته . [أخرجه مسلم] .

والحديث فيه اختصار وطي يوضحه ما بعده .

- عن أبي أمامة - رضي اللّه عنه - في حديثه السابق : .. فإذا انصرف ، قال عيسى : افتحوا الباب ، فيفتحون - وفي رواية : فيفتح - ووراءه الدجال ، معه سبعون ألف يهودي ، كلهم ذو سيف محلى وساج ، فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء ، وينطلق هاربًا ، ويقول عيسى : إن لي فيك ضربة ، لن تسبقني بها ، فيدركه عند باب اللد الشرقي فيقتله ، فيهزم اللّه جنوده .. الحديث . [أخرجه أبو داود وابن ماجه والحاكم ونعيم بن حماد] [2] .

- وفي حديث أم شريك - رضي اللّه عنها - السابق : .. فإذا نظر إليه الدجال ، ذاب كما يذوب الملح في الماء ، وانطلق هاربًا ، ويقول عيسى : إن لي فيك ضربة ، لا تسبقني بها ، فيدركه عند باب اللد الشرقي فيضربه فيقتله ، فينهزم اليهود .

---

(1) لُد : بوزن قُد - بلدة مشهورة ، بينها وبين الرملة مقدار فرسخ إلى جهة الشمال ، متصل شجرها بشجرها ، قريبة من القدس .

(2) في الفتن برقم 1589 : ثنا ضمرة بن ربيعة عن يحيى بن أبي عمرو الشيباني عن عمرو بن عبد اللّه الحضرمي عنه رضي اللّه عنه .

وروى عنه أيضًا بالسند ذاته برقم 1562 مرفوعًا : يدرك عيسى ابن مريم الدجال بعدما يهرب منه إذا بلغه نزوله ، فيدركه عند باب لد الشرقي فيقتله .

وقوله « فإذا انصرف » أي إلى بيت المقدس ، لأن النزول بدمشق على المشهور .

وروى برقم 1566 : ثنا ضمرة عن يحيى بن أبي عمرو الشيباني عن كعب قال : إذا سمع الدجال نزول عيسى ابن مريم هرب ، فيتبعه عيسى ، فيدركه عند باب لد فيقتله ، فلا يبقى شيء إلا دخل على أصحاب الدجال ، فيقول : يا مؤمن هذا كافر .

وبرقم 1571 : ثنا ابن عيينة عن الزهري عن سالم عن أبيه أن عمر بن الخطاب - رضي اللّه عنه - سأل رجلًا من اليهود فحدثه ، فقال عمر : إني قد بلوت منك صدقًا ، فأخبرني عن الدجال ؟ فقال : وإله يهود ، ليقتلنه ابن مريم بفناء لد .

HTTP://KOTOB.HAS.IT

– وعن النواس بن سمعان – رضي اللّه عنه – في حديثه السابق : .. فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه ، فيطلبه حتى يدركه بباب لد ، فيقتله ، ثم يأتي ابنَ مريم قومٌ قد عصمهم اللّه منه ، فيمسح وجوههم ، ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة . [أخرجه مسلم وأحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم] .

وعند أبي داود : ثم ينزل عيسى عند المنارة البيضاء شرقي دمشق ، فيدركه عند باب لد فيقتله .

– وعن مُجمع بن جارية الأنصاري – رضي اللّه عنه – قال : سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : ليقتلن ابن مريم الدجال بباب لد . [أخرجه أحمد والترمذي وقال : حسن صحيح ، ونعيم بن حماد] .

القضاء على اليهود :

بعد مقتل الدجال ، يعلم أتباعه أنه ليس ربًّا ، فيهربون ويختبئون ، ولا سيما اليهود ، غير أن ما اختبؤوا خلفه يُنطقه اللّه عز وجل ، فيدل عليهم ، ولا يجد يهودي ملجأ ، فتتطهر الأرض من شرورهم ، وتعلوا كلمة اللّه في الأرض ، فلا يبقى إلا دين الإسلام .

– عن أبي أمامة – رضي اللّه عنه – في حديثه السابق : .. فيدركه عند باب اللد الشرقي فيقتله ، فيهزم اللّه اليهود ، فلا يبقى شيء مما خلق اللّه يتوارى به يهودي إلا أنطق اللّه ذلك الشيء ، لا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة ، إلا الغرقدة [1] ، فإنها من شجرهم لا تنطق ، إلا قال : يا عبد اللّه ، هذا يهودي ، تعال فاقتله .. الحديث . [أخرجه ابن ماجه ، وساق أبو داود إسناده ، وهو إسناد صحيح ، وأخرجه الحاكم في المستدرك] .

– عن جابر بن عبد اللّه – رضي اللّه عنه – في حديثه السابق : .. فإذا صلى الصبح خرجوا إليه ، فحين يراه الكذاب ينماث كما ينماث الملح في الماء ، فيمشي إليه فيقتله ، حتى إن الشجر والحجر ينادي : يا روح اللّه ، هذا يهودي ، فلا يترك ممن كان معه أحدًا إلا قتله . [أخرجه أحمد ، قال الهيثمي : بإسنادين ، رجال أحدهما رجال الصحيح وأخرجه الحاكم في المستدرك وقال الذهبي : على شرط مسلم] .

---

(1) الغَرقَد : نوع من شجر الشوك معروف بفلسطين قرب بيت المقدس ، يزرعه اليهود اليوم بكثرة للزينة .

HTTP://KOTOB.HAS.IT

– عن أبي هريرة – رضي اللّه عنه – أن رسول اللّه ﷺ قال : لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود [فيقتلهم المسلمون] حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر ، فيقول الحجر أو الشجر : يا مسلم يا عبد اللّه ، هذا يهودي خلفي ، تعال فاقتله ، إلا الغرقد ، فإنه من شجر اليهود . [أخرجه مسلم] .

وعند البخاري : لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود ، حتى يقول الحجر وراءه اليهودي : يا مسلم ، هذا يهودي ورائي فاقتله .

– عن عبد اللّه بن عمر – رضي اللّه عنهما – أن النبي ﷺ قال : لتقاتلن اليهود ، فلتقتلنهم ، حتى يقول الحجر : يا مسلم هذا يهودي ، فتعال فاقتله . [أخرجه الشيخان والترمذي] .

وفي أخرى : تقتتلون أنتم ويهود ، حتى يقول الحجر : يا مسلم هذا يهودي ورائي ، تعال فاقتله .

وفي أخرى : تقاتلكم اليهود ، فتُسلطون عليهم .

وروى الشيخان وأحمد عنه – رضي اللّه عنه – أن النبي ﷺ قال : ينزل عيسى ابن مريم ، فإذا رآه الدجال ، ذاب كما تذوب الشحمة ، فيقتل الدجال ، ويَفْرق اليهود ، فيقتلون ، حتى إن الحجر يقول : يا عبد اللّه المسلم ، هذا يهودي ، فتعال فاقتله .

– وعن عبد اللّه بن عمرو – رضي اللّه عنهما – أنه قال : فيذوب كما يذوب الملح في الماء ، وسلط اللّه عليهم المسلمين ، فيقتلونهم ، حتى إن الشجر لينادي : يا عبد اللّه يا عبد الرحمن يا مسلم ، هذا يهودي فاقتله .. الأثر . [أخرجه الحاكم وابن عساكر] .

– وعن حذيفة بن اليمان – رضي اللّه عنه – في حديثه السابق : .. فلما قاموا يصلون نزل عيسى ابن مريم أمامهم ، فصلى بهم ، فلما انصرف قال : هكذا ، أفرجوا بيني وبين عدو اللّه .. ويسلط اللّه عليهم المسلمين ، فيقتلونهم ، حتى إن الشجر والحجر لينادي : يا عبد اللّه يا عبد الرحمن يا مسلم ، هذا يهودي فاقتله ، فيفنيهم اللّه تعالى ، ويظهر المسلمون ، فيكسرون الصليب ، ويقتلون الخنزير ، ويضعون الجزية .. الحديث . [أخرجه الحاكم وقال : على شرط مسلم ، وابن عساكر] .

وعند نعيم بن حماد في الفتن : .. فيقتله بإذن اللّه تعالى ، ويقتل معه من شاء اللّه ، ثم يفترقون ويختبئون تحت كل شجر وحجر ، حتى يقول الشجر : يا عبد اللّه يا

HTTP://KOTOB.HAS.IT

مسلم ، تعال ، هذا يهودي ورائي فاقتله ، ويدعو الحجر مثل ذلك ، غير شجرة الغرقدة ، شجرة اليهود ، لا يدعو إليهم أحدًا يكون عندها .

– وعن سمرة بن جندب – رضي اللّه عنه – في حديثه السابق : .. فيصبح فيهم عيسى ابن مريم ، فيهزمه اللّه وجنودَه ، حتى إن جذم الحائط وأصل الشجرة لينادي : يا مؤمن هذا كافر يستتر بي ، فتعال فاقتله ، ولن يكون ذلك حتى تروا أمورًا يتفاقم شأنها في أنفسكم ، تَساءلون بينكم : هل كان نبيكم ذكر لكم منها ذكرًا ؟ وحتى تزول جبال عن مراسيها ، ثم على إثر ذلك القبض ، وأشار بيده . [أخرجه البخاري وأحمد والترمذي والنسائي والحاكم في المستدرك والبيهقي والطحاوي] .

– وعن عثمان بن أبي العاص – رضي اللّه عنه – في حديثه السابق : .. فإذا قضى صلاته أخذ حربته فيذهب نحو الدجال ، فإذا رآه الدجال ذاب كما يذوب الرصاص ، فيضع حربته بين ثندوته فيقتله ، وينهزم أصحابه ، فليس يومئذ شيء يواري منهم أحدًا ، حتى إن الشجرة لتقول : يا مؤمن هذا كافر ، ويقول الحجر : يا مؤمن هذا كافر . [أخرجه أحمد والحاكم في المستدرك] .

HTTP://KOTOB.HAS.IT

أعمال عيسى - عليه السلام -

بعد فناء يأجوج ومأجوج

1 - الحكم بالشريعة الإسلامية :

ينزل عيسى - عليه السلام - من السماء بأمر اللّه ، ووصف النبوة قائم فيه ، غير أنه يكون تابعًا لشريعة محمد ﷺ وحاكمًا من حكام هذه الأمة ومجددًا لأمر دينها . فإن محمدًا ﷺ خاتم الأنبياء ، وشريعته خاتمة الشرائع ، وقد أخذ اللّه سبحانه العهد والميثاق على جميع الأنبياء أن يتبعوا محمدًا ﷺ وينصروه ، إن بعث وهم أحياء ، وهم بدورهم أخذوا الميثاق من أممهم .

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ [آل عمران / 81] .

وعن جابر - رضي اللّه عنه - أن رسول اللّه ﷺ قال : لو كان موسى حيًّا بين أظهركم ، ما حل له إلا أن يتبعني . [أخرجه أبو يعلى عن حماد عن الشعبي عن جابر] .

ولذلك ينزل عيسى - عليه السلام - من السماء ، وقد علمه اللّه كل ما يحتاج من أمر هذه الشريعة للحكم بين الناس . فما إن تنتهي صلاة الفجر ، حتى يجتمع إليه المسلمون ، ويحكمونه على أنفسهم ، فيكون حكمًا مقسطًا ، يحكم بكتاب اللّه وسنة رسوله ﷺ غير أنه يكسر الصليب - شعار النصارى المزيف - ويقتل الخنزير - رمز النصرانية المحرفة - ويضع الجزية إبطالًا لجميع الأديان ، فلا يقبل من أحد إلا الإسلام ، وآنئذ يكون الدين كله للّه [1] .

عن أبي هريرة - رضي اللّه عنه - قال : قال رسول اللّه ﷺ : كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم ؟ . [أخرجه الشيخان واللفظ لمسلم ، وأخرجه أحمد وابن ماجه] .

قيل : معنى « إمامكم منكم » أن عيسى منكم ، فوضع الاسم المظهر موضع الاسم المضمر ؛ تعظيمًا له ، وتربية للمهابة في النفوس .

---

(1) لم يرد في النصوص أنه يطوف الأرض كلها كما يدور الدجال .

HTTP://KOTOB.HAS.IT

وفي رواية لهما : « فأمّكم منكم » قال ابن أبي ذؤيب للوليد بن مسلم راوي الحديث : تدري ما « أمكم منكم » ؟ قلت : تخبرني . قال : فأمكم بكتاب ربكم عز وجل وسنة نبيكم ﷺ .

وعند أبي داود أن رسول اللّه ﷺ قال : ليس بيني وبينه - يعني عيسى - نبي ، وإنه نازل .. فيقاتل الناس على الإسلام ، فيدق الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويُهلك اللّهُ في زمانه الملَلَ كلَّها إلا الإسلام ، ويهلك المسيح الدجال .. الحديث .

وعن عبد اللّه بن مغفل - رضي اللّه عنه - قال : قال رسول اللّه ﷺ : يلبث - أي الدجال - فيكم ما شاء اللّه ، ثم ينزل عيسى ابن مريم مصدقًا بمحمد ﷺ على ملته ، إمامًا مهديًا ، وحكمًا عدلًا ، فيقتل الدجال . [أخرجه الطبراني في الكبير والأوسط . قال الهيثمي : رجاله ثقات ، وفي بعضهم ضعف لا يضر] .

2 - حجه وزيارته مسجد النبي ﷺ :

بعد مقتل الدجال وهلاك يأجوج ومأجوج ، يحج عيسى - عليه السلام - البيت الحرام ، مارًا بالمدينة المنورة .

- عن أبي هريرة - رضي اللّه عنه - قال : قال رسول اللّه ﷺ : والذي نفسي بيده ، ليهلن ابن مريم بفج الروحاء [1] ، حاجًا أو معتمرًا ، أو ليثنيهما [أخرجه مسلم وأحمد والحاكم في المستدرك وابن أبي شيبة] [وعند أحمد : ليمكثن عيسى ابن مريم بالروحاء ، فيقومن منها بالحج] .

- وعنه - رضي اللّه عنه - أن رسول اللّه ﷺ قال : ينزل عيسى ابن مريم ، فيقتل الخنزير ، ويمحو الصليب ، ويجمع الصلاة [2] ، ويُعطي المال حتى لا يُقبل ، ويضع الخراج ، وينزل الروحاء ، فيحج منها أو يعتمر ، أو يجمعهما . [أخرجه أحمد وابن جرير وابن عساكر] .

---

(1) ليهلن : ليرفعن صوته بالتلبية . فج الروحاء : طريق الروحاء ، والروحاء مكان بين المدينة ووادي الصفراء بمكة . قال ابن قرقول في المطلع : والروحاء من عمل الفرع ، على نحو من أربعين ميلًا من المدينة ، وفي مسلم : ستة وثلاثين ، وابن أبي شيبة : على ثلاثين . وقيل : مكان في طريق النبي ﷺ من المدينة إلى بدر ، يبعد عن المدينة ستة أميال .

(2) وفي رواية : تجمع له الصلاة ؛ أي يصير هو الإمام في الصلاة ، مع قيامه بأعباء الإمامة العظمى .

HTTP://KOTOB.HAS.IT

وأخرج الحاكم وصححه ووافقه الذهبي [1] ، وابن عساكر عنه - رضي اللّه عنه - أيضًا : ليهبطن ابن مريم حكمًا عدلًا ، وإمامًا مقسطًا ، وليَسْلُكَنَّ فجًا فجًا ، حاجًا أو معتمرًا ، وليأتين قبري حتى يسلم علي ، ولأردن عليه .

قال أبو هريرة - رضي اللّه عنه - : أي بني أخي ، إن رأيتموه فقولوا : أبو هريرة يُقرئك السلام [2] .

- وعن عمرو بن عوف المزني - رضي اللّه عنه - قال : غزونا مع رسول اللّه ﷺ أول غزوة غزاها ، الأبواء ، حتى إذا كنا بالروحاء ، نزل بعرق الظبية فصلى ، ثم قال : هل تدرون ما اسم هذا الجبل ؟ ... تدرون ما اسم هذا الوادي ؟ - يعني الروحاء - هذه سجاسج ، وإنها واد من أودية الجنة ... ولا تقوم الساعة حتى يمر بها عيسى عبد اللّه ورسوله ، حاجًا أو معتمرًا ، أو يجمع اللّه له ذلك . [أخرجه الطبراني] .

3 - انتشار الأمن وظهور البركات :

بعد أن تضع الحرب أوزارها ، يعيش الناس في نعمة لم ينعموا بمثلها قط ، حيث تنزل عليهم بركات دينية ودنيوية ، فترفع الشحناء والبغضاء والضغينة من صدور الناس ، وينزح السم من ذوات السموم ، وتصبح الأسود وديعة ، وتنزل السماء خيرها ، وتخرج الأرض بركتها ، ويعم الخير ، فليس ثمة من يقبل الصدقة .

- عن أبي هريرة - رضي اللّه عنه - قال : قال رسول اللّه ﷺ : واللّه لينزلن ابن مريم حكمًا عادلًا ، فليكسرن الصليب ، وليقتلن الخنزير ، وليضعن الجزية ، ولتُتركن القلاص [3] ، فلا يُسعى عليها ، ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد ، وليدْعَوُنّ إلى المال ، فلا يقبله أحد . [أخرجه الشيخان ، واللفظ لمسلم ، وأحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه] .

---

(1) قال الحاكم : صحيح سمعه يعلى بن عبيد من أبي هريرة - رضي اللّه عنه - وقال الذهبي : إسناده صالح ، وهو غريب .

(2) والمراد تناقلوا ذلك عني حتى يأتي من يدركه فيبلغه . وقد أخرج الحاكم عن أنس مرفوعًا : من أدرك عيسى منكم ، فليقرئه مني السلام .

(3) القلاص : جمع قلوص ، وهي الناقة من الإبل ، كالفتاة من النساء ، والحدث من الرجال ، وذكرت لكونها أشرف الإبل التي هي أنفس الأموال عند العرب . ومعناه : يزهد الناس فيها ، لكثرة الأموال وقلة الآمال ، للعلم بقرب الساعة .

HTTP://KOTOB.HAS.IT

وفي رواية لهما : ويفيض المال حتى لا يقبله أحدًا .

زاد في رواية : حتى تكون السجدة الواحدة خيرًا من الدنيا وما فيها .

وفي رواية أحمد عنه - رضي اللّه عنه - : ينزل ابن مريم إمامًا عادلًا ، وحكمًا مقسطًا ، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويرجع السَّلْم ، ويتخذ السيوف مناجل ، ويُذهب حُمَة كل ذات حُمَة ، وينزل من السماء رزقها ، وتخرج من الأرض بركتها ، حتى يلعب الصبي بالثعبان ولا يضره ، وترعى الغنم والذئب ولا يضرها ، ويرعى الأسد والبقرة ، ولا يضرها [1] .

وفي رواية أخرى لأحمد وأبي داود عنه : الأنبياء إخوة علّات ، أمهاتهم شتى ، ودينهم واحد ، وإني أولى الناس بعيسى ابن مريم ؛ لأنه لم يكن بيني وبينه نبي ، وإنه نازل ، فإذا رأيتموه فاعرفوه .. فيدق الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويدعو الناس إلى الإسلام ، ويُهلك اللّهُ في زمانه الملَلَ كلها إلا الإسلام ، ويُهلك اللّهُ في زمانه المسيحَ الدجال ، ثم تقع الأَمَنَة على الأرض ، حتى ترتع الأسود مع الإبل ، والنمور مع البقر ، والذئاب مع الغنم ، ويلعب الصبيان بالحيات ، فيمكث أربعين سنة وفي بعض الروايات : ما شاء اللّه أن يمكث - ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون .

- وعنه - رضي اللّه عنه - أن رسول اللّه ﷺ قال : طوبى لعيش بعد المسيح [2] ، يؤذن للسماء في القطر ، ويؤذن للأرض في النبات ، حتى لو بذرت حبك على الصفا [3] لنبت ، وحتى يمر الرجل على الأسد فلا يضره ، ويطأ على الحية فلا تضره ، ولا تشاحّ ولا تحاسد ولا تباغض . [أخرجه أبو نعيم والديلمي وأبو سعيد النقاش في فوائد العراقيين] [4] .

- وعنه - رضي اللّه عنه - قال : سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : والذي نفسي بيده ، لينزلن عيسى ابن مريم إمامًا مقسطًا وحكمًا عدلًا ، فليكسرن الصليب ، وليقتلن الخنزير ، وليُصلحن ذات البين ، وليذهبن الشحناء ، وليعرضن المال ، فلا يقبله أحد ، ثم لئن قام

---

(1) قال ابن كثير في النهاية 95/1 : تفرد به أحمد ، وإسناده جيد قوي صالح .

(2) أي طوبى لعيش بعد نزول المسيح إلى الأرض ، وليس المقصود بعد موته ، موافقة للأحاديث الأخرى .

(3) الصفا : الحجر الأملس الأصم .

(4) وقوى الغُماري إسناده ، ورواه الأقباري ، ومن طريقه الدياسمي ، والضياء في المنتقى من طريق آخر ، ورمز السيوطي إلى حسنه - الفيض 275/4 .

HTTP://KOTOB.HAS.IT

على قبري وقال : يا محمد لأجيبنه . [أخرجه أبو يعلى الموصلي ، قال الهيثمي : ورجاله رجال الصحيح] .

– وعن النواس بن سمعان – رضي اللّه عنه – في حديثه السابق : .. ثم يقال للأرض : أنبتي ثمرتك ، وردي بركتك ، فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ، ويستظلون بقحفها ، ويُبارك في الرِّسل ، حتى إن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس ، واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس ، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس [1] [أخرجه مسلم واللفظ له وأحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم في المستدرك وأبو داود مختصرًا] .

وعند الترمذي : ثم يقال للأرض : أخرجي ثمرتك ، وردي بركتك ، فيومئذ تأكل العصابة الرمانة ، ويستظلون بقحفها ، ويُبارك في الرِّسْل ، حتى إن الفئام من الناس ليكتفون باللقحة من الإبل ، وإن القبيلة ليكتفون باللقحة من البقر ، وإن الفخذ ليكتفون باللقحة من الغنم .

– وعن أبي أمامة الباهلي – رضي اللّه عنه – أن رسول اللّه ﷺ قال : .. فيكون عيسى ابن مريم في أمتي حكمًا عدلًا مقسطًا ، يدق الصليب ، ويذبح الخنزير ، ويضع الجزية ، ويترك الصدقة ، فلا يسعى على شاة ولا بعير ، وتُرفع الشحناء والتباغض ، وتُنزع حُمة كل ذات حُمة ، حتى يُدخل الوليد يده في الحية فلا تضره ، وتقود الوليدة الأسد فلا يضرها ، ويكون الذئب في الغنم كأنه كلبها ، وتُملأ الأرض من السَّلْم كما يملأ الإناء من الماء ، وتكون الكلمة واحدة ، فلا يعبد إلا اللّه ، وتضع الحرب أوزارها ، وتسلب قريش ملكها ،وتكون الأرض كفاثور الفضة [2] ، تنبت نباتها بعهد آدم ، حتى يجتمع النفر على القَطف من العنب : فيشبعهم ، ويجتمع النفر على الرمانة فتشبعهم ، ويكون الثور بكذا وكذا من المال ، ويكون الفرس بالدريهمات . قالوا : يا رسول اللّه ، وما يُرخص الفرس ؟ قال : لا تركب لحرب أبدًا . قيل له : فما يُغلي الثور ؟ قال :

---

(1) العصابة : الجماعة من الناس قبل أن يبلغوا أربعين . والقِحف للرأس معروف ، والمراد قشر الرمانة ، أي بقعر قشرها ، تشبيهًا بقحف الرأس . الرسل – بكسر الراء – اللبن . واللِّقحة : الناقة التي يكون لها لبن ، أي القريبة العهد بالولادة ، واللقوح : ذات اللبن . الفئام : الجماعة الكثيرة من الناس ، وهي أكبر من العصابة . والفخذ من الناس : الجماعة الأقارب دون البطن بكثرتهم ، والبطن دون القبيلة .

(2) الفاثور : الخوان الذي تخزن فيه المجوهرات .

HTTP://KOTOB.HAS.IT

تحرث الأرض كلها . [أخرجه ابن ماجه وساق أبو داود إسناده ، وأخرجه الحاكم في المستدرك] .

من بقايا الوحي في سفر إشعياء :

ولعل من بقايا الوحي ما جاء في سفر إشعياء 11/1-6 : ويخرج قضيب من جذع يسّي ، وينبت على غصن من أصوله ، ويحل عليه روح الرب ، روح الحكمة والفهم ، روح المشورة والقوة ، روح المعرفة ومخافة الرب ، ولذته تكون في مخافة الرب ، فلا يقضي بحسب نظر عينيه ، ولا يحكم بحسب سمع أذنيه ، بل يقضي بالعدل بين المساكين ، ويحكم بالإنصاف لبائسي الأرض ، ويضرب الأرض بقضيب فمه ، ويميت المنافق بنفخة شفتيه ، ويكون البر مِنطَقة متنيه ، والأمانة منطقة حَقويه ، فيسكن الذئب مع الخروف ، ويربُض النمر مع الجَدْي ، والعجل والشبل والمسمن معًا ، وصبي صغير يسوقها ، والبقرة والدُّبة ترعيان ، تربض أودلاهما معًا ، والأسد كالبقر يأكل تبنًا ، ويلعب الرضيع على سَرَب الصِّل ، ويمد الفطيم يده على حجر الأُفعوان لا يسوؤون ولا يفسدون ، في كل جبل قدسي ؛ لأن الأرض تمتلئ من معرفة الرب ، كما تغطي المياه البحر ، ويكون في ذلك اليوم أن أصل يسّي القائم للشعوب ، إياه تطلب الأمم ، ويكون محله مجدًا .. ويرفع راية الأمم .

وجاء في حاشية الكتاب المقدس [1] : « يتضمن – أي النص السابق – وصف أزمان المسيح وما يكون فيها من السعادة والدَّعة ، وهو المراد بهذا الملك [الذي يخرج من أرومة داود] وينشر العدل والسلام ، وترتد إليه الأمم الوثنية ، ويجتمع تحت رايته المشتتون من بني إسرائيل من كل وجه في الأرض ، فيصيرون تحت سلطانه مملكة مقتدرة ، تتسلط على جميع أعدائها » .

ولا اعتراض إلا على ادعاء أن المسيح من نسل داود ، وإنما يعود بنسبه من جهة أمة إلى سبط هارون كما سلف .

---

(1) حواشي الكتاب المقدس على المجلد الأول ص 52 .

HTTP://KOTOB.HAS.IT

موت المسيح عليه السلام

مدة لبثه بعد نزوله :

يمكث المسيح - عليه السلام - بعد نزوله إلى الأرض أربعين سنة ، ويتزوج ، ثم يتوفاه اللّه سبحانه ، فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه .

- عن أبي هريرة - رضي اللّه عنه - في حديثه السابق : .. ثم يمكث في الأرض أربعين سنة ، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون . [أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن حبان وابن أبي شيبة] [1] .

---

(1) وأورده الهيثمي في المجمع وعزاه للطبراني في الأوسط ، وقال رجاله ثقات . وقال ابن كثير في النهاية 96/1 : وهذا إسناد جيد قوي .

تنبيه : ورد ما يفيد أنه يمكث سبع سنين ، فعن عبد اللّه بن عمرو بن العاص - رضي اللّه عنه - أن رسول اللّه ﷺ قال : يخرج الدجال في أمتي .. فيبعث اللّه عيسى ابن مريم .. فيطلبه فيهلكه ، ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة . [أخرجه مسلم وأحمد والحاكم] .

قال ابن كثير في النهاية في الفتن والملاحم : وكلا الروايتين صحيحة ، وهذا مشكل ، اللهم إلا أن يحمل هذا السبع على مدة إقامته بعد نزوله ، وتلك مضافًا إلى مكثه فيها قبل رفعه إلى السماء ، وكان عمره إذ ذاك ثلاثًا وثلاثين سنة على المشهور ، واللّه أعلم . اهـ . وبناء على ذلك يكون الترتيب في الأحاديث ذكري لا زمني .

وقال البيهقي : يحتمل أن يكون قوله في حديث ابن عمرو : « ثم يلبث الناس سبع سنين » أي بعد وفاته ، فلا يكون مخالفًا للأول ، فترجح عندي هذا التأويل ؛ لأن الحديث ليس نصًّا في الإخبار عن مدة لبث عيسى ، وذاك نص فيها ؛ لأن ثم ما يؤيد هذا التأويل ، وكذا قوله : « يلبث الناس بعده » ، فيتجه أن الضمير فيه لعيسى ؛ لأنه أقرب مذكور ، ولأنه لم يرد في ذلك سوى الحديث المحتمل ، ولا ثاني له ، وورد مكث عيسى أربعين سنة في عدة أحاديث من طرق مختلفة .. فهذه الأحاديث المتعددة وغيرها ، أولى من ذلك الحديث المحتمل اهـ .

قال السيوطي : رأيت البيهقي اعتمد أن مكثه في الأرض أربعون سنة ، معتمدًا ما أفاده أحمد في روايته بلفظ « ثم يمكث » أي بعد قتل الدجال ، وهذا هو المرجح ؛ لأن زيادة الثقة يحتج بها ، ولأنهم يأخذون بروايات الأكثر ، ويقدمونها على رواية الأقل ؛ لما فيها من زيادة العلم ، ولأنه مثبت ، والمثبت يقدم اهـ .

قلت : ويؤيد ذلك أن ثمة رواية لأحمد : « ثم يلبث الناس بعده سبع سنين ليس بين اثنين عداوة » .

- وذكر بعض العلماء أن كلمة (سبع) رمز للكثرة ، وليست للحصر ، وهو أسلوب معروف عند العرب ، فالمراد أنه يمكث سنين طويلة ، وهي أربعون سنة كما بينتها رواية أحمد وأبي داود عن أبي هريرة رضي اللّه عنه .

- ويحتمل أن يكون المراد كثرة السنين في المدة الخالصة من الأكدار في زمن عيسى - عليه السلام - ويؤيده ما رواه نعيم بن حماد في الفتن برقم 1615 : ثنا الحكم بن نافع عن جراح عن كعب قال : يقيم عيسى ابن مريم عشر حجج ، يبشر المؤمنين بدرجاتهم في الجنة .

وبرقم 1661 : ثنا بقية بن الوليد وأبو المغيرة عن أبي بكر بن أبي مريم عن أبي الزاهية عن كعب قال : يمكث الناس بعد يأجوج ومأجوج في الرخاء والخصب والدعة عشر سنين ، حتى إن الرجلين ليحملان الرمانة الواحدة ، ويحملان بينهما العنقود الواحد من العنب ، فيمكثون على ذلك عشر .. الحديث .

HTTP://KOTOB.HAS.IT

وأخرجه الطبراني في الأوسط وابن عساكر ونعيم بن حماد بلفظ : ينزل عيسى ابن مريم ، فيمكث في الناس أربعين سنة ، لو يقول للبطحاء : سيلي عسلًا لسالت .

- وعن عائشة - رضي اللّه عنها - أن رسول اللّه ﷺ قال : يخرج الدجال ، فينزل عيسى فيقتله ، ثم يمكث عيسى أربعين سنة إمامًا عدلًا ، وحكمًا مقسطًا . [أخرجه أحمد وابن أبي شيبة وابن عساكر] .

- وعن ابن عمر - رضي اللّه عنهما - أن رسول اللّه ﷺ قال : ينزل عيسى ابن مريم ، فيتزوج ، ويولد له أولاد . [أخرجه ابن الجوزي في المنتظم] .

- وعن ابن عباس - رضي اللّه عنهما - أن رسول اللّه ﷺ قال : يتزوج عيسى في الأرض ويقيم بها تسع عشرة سنة . [أخرجه نعيم بن حماد في الفتن] [1] .

وفاته ودفنه :

ثم يُتوفى عيسى - عليه السلام - بالمدينة المنورة ، ويدفن فيها بجانب النبي ﷺ وصاحبيه أبي بكر وعمر رضي اللّه عنهما [2] .

- عن عبد اللّه بن سلام - رضي اللّه عنه - قال : نجد في التوراة أن عيسى ابن مريم - عليه السلام - يدفن مع محمد ﷺ .

قال أبو مودود - أحد رواته : وقد بقي في البيت موضع قبر عيسى ابن مريم . [أخرجه نعيم بن حماد في الفتن] [3] .

وروى ابن جرير في تفسيره [4] عنه - رضي اللّه عنه - أنه قال : مكتوب في التوراة صفة محمد ﷺ وعيسى ابن مريم - عليه السلام - يدفن معه .

---

(1) أورده الحافظ في الفتح وعزاه له . ولعل هذه التسع عشرة تكون بعد زواجه .
قال القرطبي : يتزوج ويولد له أولاد ، تحقيقًا للبيعة ، ثم يموت بعد ذلك ، ويدفن في الروضة الشريفة [فيض القدير 400/5] .

(2) قال ابن كثير في النهاية في الفتن والملاحم : حتى تكون وفاته بالمدينة ودفنه بها .
وفي المواهب اللدنية للقسطلاني : بقي من البيت موضع قبر ، يدفن فيه عيسى ، ويكون قبره الرابع .

(3) برقم 1621 : ثنا سَلْم بن قتيبة عن أبي مودود المديني عن عثمان بن الضحاك عن يوسف بن عبد اللّه بن سلام عن أبيه رضي اللّه عنه .

(4) 14/6 ، وانظر الدر المنثور 241/2 وفتح الباري 357/6 .

HTTP://KOTOB.HAS.IT

وروى البخاري في التاريخ الكبير [1] عنه – رضي اللّه عنه – أنه قال : يدفن عيسى ابن مريم مع رسول اللّه ﷺ وصاحبيه ، فيكون قبره رابعًا .

من يخلفه :

عن أبي هريرة – رضي اللّه عنه – أن رسول اللّه ﷺ قال : ينزل عيسى ابن مريم ، فيقتل الدجال ، ويموت ، فيستخلفون بأمره رجلًا من بني تميم ، يقال له المقعد ، فإذا مات المقعد ، لم يأت على الناس ثلاث سنين حتى يرفع القرآن من صدور الرجال . [أخرجه أبو الشيخ] .

وعنه – رضي اللّه عنه – قال : ما زلت أحب بني تميم من ثلاث : سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : هم أشد أمتي على الدجال . [ذكره ابن كثير في الفتن والملاحم] .

---

(1) 263/1 ، وذكره السيوطي في الدر المنثور 245/2 ، والهيثمي في مجمع الزوائد 206/8 .
وفي جامع الترمذي أن المسيح عيسى ابن مريم يدفن إذا مات في الحجرة النبوية – النهاية في الفتن لابن كثير 47/1 – وحكى القرطبي في التذكرة ص 765 قولًا ذكره الحليمي أنه يدفن في الأرض المقدسة ، حيث دفن الأنبياء الذين أمه من نسلهم . واللّه أعلم .

HTTP://KOTOB.HAS.IT

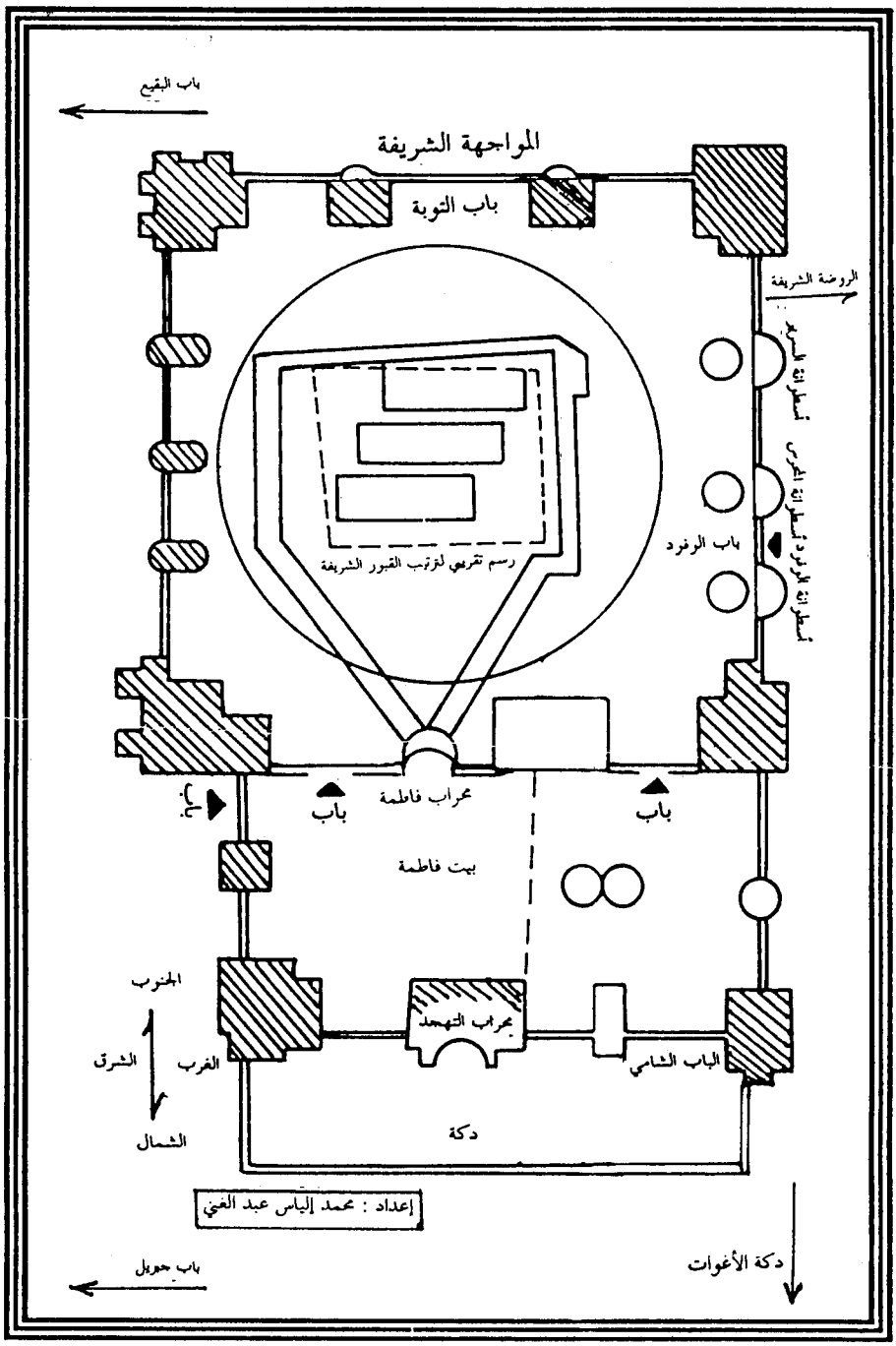

مخطط الحجرة الشريفة والمقصورة المنيفة

HTTP://KOTOB.HAS.IT